الموقف البريطاني من التوسع الأمريكي في الكاريبي ١٨٩٨-١٩٠١

د. عبد الله حميد العتابي
جامعة بغداد - كلية التربية للبنات

ملخص البحث

سعت الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب الأهلية الأمريكية[١] (١٣ نيسان-١٨٦١/ ٩ نيسان ١٨٦٥) الى اكتشاف قواعد بحرية خارجية، وابتدأت ذلك بقاعدة سانتو دومينكو فياسكو Santo Domingo Fiasco في عهد الرئيس يوليسيس غرانت Ulysses Grant [٢](٤ آذار ١٨٦٩- ٤ آذار ١٨٧٧)، ليس هذا فحسب، بل سرعان ما حصلت الولايات المتحدة على قاعدة بحرية في ميناء باجو باجو pago pago في ساموا Samoa في كانون الثاني عام ١٨٧٨، بالاتفاق مع الحكومة الساموانية المحلية[٣].

وقبل سرد الموقف البريطاني من التوسع الأمريكي في الكاريبي. علينا أن نتساءل؟ ما بدايات التوسع الأمريكي في الكاريبي؟ والى أي مدى أثر هذا التوسع في العلاقات البريطانية- الأمريكية؟ وما اثاره الحرب الأمريكية- الإسبانية على هذا التوسع؟ وكيف نظرت بريطانيا لهذا التوسع؟ ومن ثم كيف تعاملت الاميرالية ووزارة الخارجية ووزارة الحرب البريطانية من مسألة شق قناة تحت نفوذ وحماية امريكية؟ والى أي مدى أثرت الادميرالية في وزارة الخارجية لبلورة المعاهدة المقترحة لشق قناة بنما ؟ ولعل السؤال الأكثر جدية. كيف أثرت تسوية مسائل الكاريبي في العلاقات البريطانية- الأمريكية؟

British Attitude towards American expansion in Caribbean

Dr. Abdullah Hameed Al-Attabi
University of Baghdad - College of Education for Women

Abstract

This paper deals with the nations of British American Struggle in Caribbean. It explains British Navy attitude of American expansion in Caribbean. Then continuation of American expansion in the same place and Britain failure to limit it. This paper high lights the beginning of acceptance between Britain's and United state, especially after British submission to United States in Caribbean. Then we study the Anglo – American harmony and the affection on the Anglo – American relation.

This paper concludes that American influences in Americans which is a truth.

توطئـــــة

إن تبوء جيمس جيليسبي بلاين James Gillespie Bllain [٤] وزارة الخارجية الأمريكية (٥ آذار- ١١ كانون الأول ١٨٨١)، والذي أمتاز ببرنامجه الطموح بتأسيس الجامعة الأمريكية Pan American التي تجمع الولايات المتحدة الامريكية وجمهوريات امريكا اللاتينية على ان تتزعم دولته تلك الجامعة لامتلاكها القوة الاقتصادية والبحرية والعسكرية الاولى في الامريكيتين[٥].

وفي ضوء ذلك, ويقصد السيطرة على الممرات المؤدية الى برزخ بنما Panama Isthmian , دعا بلاين الى تعديل معاخدة كلايتون - بيلور Clayton-Bulwer [٦] في التاسع عشر من نيسان عام ١٨٥٠, في رسائل بعثها الى سفراء الولايات المتحدة في الدول الاوربية مركزا على حقيقة مفادها ان حكومته ضمنت حياد البرزخ على وفق معاهدة بيدلاك- مالارينو Bidlack- Mallarino[٧] الموقعة في الثاني عشر من كانون الأول ١٨٤٦، وإن هذا الضمان لا يتطلب مشاركة الدول الأوروبية وأضاف في رسائله: "إن الولايات المتحدة ستلحق الاضرار بحقوقها باتخاذ الاحتياطات المطلوبة للانتقال عبر البرزخ، الذي يمكن أن يستخدم بشكل معاد لمصالحها على الأرض أو على البحر"، ومن ثم حذر من "أن الاتفاق على الضمان المشترك للحياد في البرزخ، وهو في الواقع السيطرة على طريق التجارة البعيد عنهم والقريب منا، والذي يشكل بصورة جوهرية جزءاً من خطنا الساحلي، وسيصبح الوسيلة للانتقال بين ولاياتنا على الأطلسي والهادي، وسيتم استعراضه من تلك الإدارة باهتمام قوي". ثم استعمل لغة أكثر حزماً قائلاً: "إن أي محاولة لإبطال الضمان الأمريكي في برزخ بنما عن طريق اتفاق بين دول اوروبية مصالحها في القناة وتشغيلها، لاتعد حيوية جداً بقدر حيوية مصالحنا في تلك القناة، إذ سيعد عملاً عدائياً ضد الولايات المتحدة"[٨].

ومن المهم الإشارة، الى أنه تم إرسال العديد من فرق الاستطلاع تحت تأثير دعوات بلاين الى البحر الكاريبي، وسواحل أمريكا الجنوبية لاختيار قواعد بحرية ومحطات تزويد فحم في جزر جالا باجوس Galapags Islands وشيركي

Chiriqui الواقعة على الساحل الكاريبي لبنما، وشيمبوت Chimbote في بيرو، فضلاً عن هاواي Hawaii وسانت دومينكو[٩].

ومما لا شك فيه، أن تلك الأماكن كانت موضع اهتمام لسلسلة كاملة من البعثات السرية والمفاوضات والتقارير، غير أن وفاة الرئيس جيمس إبرام غارفيلد James Abram Garfield (٤ آذار- ١٩ أيلول ١٨٨١)، دفع بلاين الى الاستقالة، وبذلك توقفت البعثات السرية أعلاه[١٠].

إن عودة بلاين الى وزارة الخارجية للمرة الثانية (٧ آذار ١٨٨٩- ٢٨ حزيران ١٨٩٢) في مدة رئاسة بنجامين هاريسون Benjamin Harrison (٤ آذار ١٨٨٩- ٣ آذار١٨٩٣)[١١]أو انعش فكرته السابقة، ففي شهر تشرين الأول عام ١٨٨٩ عقد مؤتمراً في واشنطن برئاسة بلاين، بحضور وزراء خارجية جمهوريات أمريكا اللاتينية، وناقش المؤتمر الاتحاد الكمركي والنقدي بين أعضاء المؤتمر، وقرروا إنشاء خط سكة حديد قارية لربط الارجنتين بالمكسيك، وقبول مبدأ التحكيم الإجباري لتسوية النزاعات بين الدول المشاركة في المؤتمر[١٢].

موقف البحرية البريطانية من التوسع الامريكي في الكاريبي

نظرت الادميرالية البريطانية بريبة وقلق حيال النشاطات الأمريكية في البحر الكاريبي وخليج المكسيك وأمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية. وبالرغم من عدم وجود مصالح بريطانية في الأماكن التي تمت معاينتها من جانب البعثات السرية الأمريكية ما عدا ساموا، فقد شككت كثيراً بالنيات الأمريكية، ففي هاواي وحتى ميناء بيرل هاربر Pearl Harbor الذي يعد ذا قيمة محدودة بسبب ضحالة قناة الميناء، عبرت بريطانيا عن تحفظاتها حيال المصالح الأمريكية المتزايدة في تلك الجزر، وأملت الادميرالية البريطانية إبعاد فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية عن خليج سامانا Samana Bay، ويبدو أن وزارة الحرب البريطانية اتفقت مع الادميرالية في عد ميناء سامانا من أفضل الموانئ ستراتيجياً في الكاريبي لخدمة البحرية البريطانية، لاسيما وأن الادميرالية ووزارة الحرب اعتقدتا أن هناك فرصاً حقيقية للسيطرة على خليج سامانا[١٣].

لقد اتخذت بريطانيا موقفاً معارضاً لم يكن معادياً بفعالية للتوسع الأمريكي في الكاريبي، غير أن اندلاع الحرب الأمريكية الإسبانية (١ أيار- ١٢ آب ١٨٩٨)[١٤] قد غير من سياسة بريطانيا تماماً حيال الولايات المتحدة، اذ دخل الأسطولان الأمريكي والألماني في خليج مانيلا في حالة استنفار قصوى لمواجهة أحدهما الآخر، وبات وقوع تصادم بين الأسطولين قاب قوسين أو أدنى، وفي هذا الوقت، تدخل الأسطول البريطاني، حيث توسطت الطراداتان البريطانيتان لينيت Linnet وأمورتلايت Immortalite ، فضلاً عن المدمرة البريطانية الرأسية في خليج مانيلا، لتكون حاجزاً بين الأسطول الأمريكي والألماني لمنع تصادمهما[١٥].

وبهذا التصرف فوت البريطانيون الفرصة على الألمان بتحقيق نصر بحري على الولايات المتحدة، ومن ثم احتلال الفلبين، التي على ما يبدو أن ألمانيا سعت بكل الوسائل للحصول عليها.

اذن ليس من المبالغة القول، بأن البريطانيين بموقفهم المنحاز الى الولايات المتحدة، سمحوا للأخيرين بجني مكاسب مهمة أهلتهم لأن يكونوا في مصاف الدول الكبرى، ويبدو أن اللورد سالزبوري Lord Salisbury[١٦]. رئيس الوزراء البريطاني (٢٨ حزيران ١٨٩٥- ١١ تموز ١٩٠٢) قد اتخذ سياسة مفادها تجنب النزاعات مع الولايات المتحدة الأمريكية بالمقدار الذي تسمح المصالح البريطانية به. كما أيقن بإمكان الفائدة المحتملة من الالتزام الأمريكي في الشرق الأقصى عن طريق تفعيل السياسة الأمريكية في الترويج والدفاع عن سياسة الباب المفتوح حيال الصين[١٧].

ولعل تعليق اللورد سالزبوري يوضح ما ذهبنا اليه , اذ قال: "لا يستطيع أحد إنكار أن موقف الولايات المتحدة من القضايا الآسيوية، هو حدث مهم لفرض تحقيق السلام في الشرق الأقصى، وحسب اعتقادي سيفضي الى تعزيز مصالح بريطانيا العظمى في تلك البقعة من العالم"[١٨].

لقد تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من تخطي الحدود التي رسمها لها (مبدأ مونرو) بحربها ضد إسبانيا وانتصارها فيها وخروجها من عزلتها بنجاح، وهذا يبدو مؤشراً مهماً بأنه نتيجة لتلك الحرب التي أدت فيها القوة البحرية دوراً أكثر حسماً وأهمية من الدور الذي أدته القوات البرية، إلا انه أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية دولة إمبريالية بسيطرتها على جزر بورتوريكو وغوام والفلبين،كما ينبغي الاشارة الى أن القوة البحرية اكتسبت دوراً جديداً في تنفيذ السياسة الخارجية[١٩].

وبالرغم من أنه لا توجد إشارات لتشجيع رسمي بريطاني للولايات المتحدة الأمريكية لإلحاق الفلبين، ومن ثم هاواي، فإن الباحث يفترض على الأقل، أن مجلس الوزراء البريطاني وعلى رأسه اللورد سالزبوري كان يفضل الاكتساب الأمريكي لتلك الجزر على اكتسابها من جانب أية دولة أخرى.

والحق، أنه لم تكن أفكار الضباط البحريين رفيعي المستوى في الادميرالية البريطانية متوافقة جميعاً، اذ علق الأدميرال فردريك وليم ريتشاردز Frederick William Richards لورد البحرية الأول Ist Naval Lord (١٨٩٣-١٨٩٩) بقوله: "إن التطورات الناتجة عن المعركة البحرية بين الولايات المتحدة واسبانيا مثيرة للسخرية"، ومن ثم أضاف قائلاً: "ما من سفينة إسبانية طافية في المحيط الهادي، ومن غير المحتمل تكرار ذلك مجدداً، لكن ذلك يعني مشكلة لبريطانيا فيما بعد"[٢٠].

ووفقاً لما تقدم اتخذت الادميرالية البحرية البريطانية من التوسع الأمريكي مواقف غامضة برزت بشكل موقف عدائي لمسألة إنشاء قواعد بحرية أمريكية جديدة في الكاريبي، فضلاً عن ذلك قدمت المراجعات للمواقع المحتملة على

ساحل المحيط الهادي من الجانب الأمريكي بين الأعوام ١٨٩٨-١٩٠٠ ملاحظات جديدة عن: "الإصرار المجرد من المبادئ الأخلاقية للأمريكيين في إبعاد بريطانيا، والاستحواذ وحدهم على سواحل المحيط الهادي"[٢١].

إن نظرة متأنية فاحصة للملاحظات أعلاه، توضح لنا شعور الادميرالية البحرية البريطانية بالنيات الأمريكية في الهيمنة على سواحل الكاريبي وقلقها الكبير من إبعادها عن تلك السواحل والذي عدته غير أخلاقي.

اطراد التوسع الامريكي في الكاريبي

كان من نتائج الحرب الأمريكية- الإسبانية في الكاريبي، أن وضعت الولايات المتحدة الأمريكية يدها على كوبا، غير أن ذلك الوضع كان ضعيفاً، بسبب مقترح عضو مجلس الشيوخ هنري أم. تيلير Henry M.Teller والذي أقره الكونغرس الأمريكي بلا معارضة في نيسان عام ١٨٩٨ وجاء فيه: إن الولايات المتحدة وبموجب ذلك القرار، سوف لن تقوم ببسط سلطانها أو السيطرة على الجزيرة المذكورة، ما عدا الأعمال التي ترسخ السلام، وتؤكد بحزم تصميمها حينما يتم إنجاز ذلك، وأن تترك إدارة الجزيرة، وصيانة السلام فيها الى الشعب الكوبي"[٢٢].

غير أن تعديل بلات Platt Amendment ضمّن للأمريكيين قاعدة بحرية في تلك الجزيرة، ومن النتائج الأخرى منحت الولايات المتحدة الأمريكية تفوقاً في الكاريبي هو الحصول على بورتوريكو Puertorico وكاليبرا Culebra، غير أن ميناء سان خوان San Juan في بورتوريكو، لا يتمتع بعمق كافٍ لاستيعاب أسطول كبير من السفن البحرية، وأما كاليبرا وإن بدت إمكانية تعميق مدخله بكلفة يسيرة فإنه هو الأخير صغير نوع ما[٢٣].

وتأسيساً على ما تقدم، فقد توجه الأمريكيون صوب جزر الهند الغربية الدنماركية ، وكما فعل وليم هنري سيوارد William Henry Seward [٢٤] (٥ آذار ١٨٦١- ٣ آذار ١٨٦٩) والرئيس غرانت في أواخر الستينيات من القرن التاسع عشر، وكانت الجزيرة التي توجهوا لها هي سانت توماس St. Thomas التي تتمتع بموقع ستراتيجي متميز على الطريق العام الأطلسي المؤدي الى أمريكا الجنوبية وبرزخ بنما[٢٥].

وكان من الواضح، أن الأمريكيين قد جنوا في اثناء السنوات (١٨٩٨-١٩٠١) فوائد جمة في الكاريبي قد أثرت سلباً في تفوق الأسطول البريطاني في القرنين السابقين.

بمقدار تعلق الأمر بموقف الادميرالية البريطانية من التوسع الأمريكي في البحر الكاريبي، فقد شابَّ هذا الموقف الخشية والتوجس، اذ علق مدير الاستخبارات البحرية البريطانية ريجينالد نيفيل كاستانس Reginald Neville Custance (١٨٩٩-١٩٠٢) قائلاً: "بوجود كوبا وبورتوريكو وسانت توماس في قبضة الأمريكيين، سيكون وضعنا في جامايكا والبحر الكاريبي متضعضعاً، وتكون سبباً للقلق في حالة نشوب حرب ضد الولايات المتحدة". وحينما علقت المفاوضات الأمريكية- الدنماركية بشأن جزر فرجين مؤقتاً في آيار ١٩٠٠، عبر كاستانس عن أمله في أن يواصل الدنماركيون رفضهم للتنازل، غير أن استئناف المفاوضات الأمريكية الدنماركية وتوقيع المعاهدة التي تخلى بموجبها الدنماركيون عن جزر فرجين، دفع لجنة الدفاع عن المستعمرات البريطانية الى التقليل من شأن تلك المعاهدة، بالتعليق" أن تلك المعاهدة غير مهمة" ، اذ يعتقد أن جزيرة كاليبرا قد منحت الأمريكيين كل ما هم بحاجة إليه[٢٦].

ويمكننا القول، عقب نهاية الحرب الأمريكية الإسبانية انه وصلت السياسة الأمريكية الى نقطة الحسم فيما يخص حتمية شق قناة محيطية، والسيطرة عليها من جانب الولايات المتحدة الأمريكية فقط، بعد تبلور أفكار الساسة الأمريكيين، واقتناعهم بأن القناة المستقبلية، والسيطرة الملاحية على طرقها، أصبح أمراً في غاية الأهمية في المنظور الأمريكي للأمن القومي ، وخير شاهد على ذلك ما أكده الرئيس وليم ماكنلي William Mckinley [٢٧] (٤ آذار ١٨٩٧ـــ ١٤ أيلول ١٩٠١) في أحدى خطبه في شهر كانون الأول ١٨٩٨ حينما قال: إن شق قناة أصبح من الأمور المهمة والضرورية للربط بين الطرق البحرية الشرقية والغربية، ولاسيما بعد الاستحواذ على جزر هاواي وتوسيع مستعمراتنا في المحيط الهادي، كما أن سياستنا الوطنية أصبحت أكثر التزاماً ، وتسوغ تلك السيطرة"[٢٨].

لقد توضحت أهمية شق القناة في الحرب الأمريكية- الإسبانية، حينما استغرقت الرحلة التي قامت بها البارجة الأمريكية يو.أس.أس. اوريغون U.S.S.Oregon ثمانية وستين يوماً، انطلاقاً من قاعدة إبحارها في سان فرانسيسكو، والتفافها حول رأس هورن لغرض المشاركة في المعركة البحرية في ميناء سانتيغو دي كوبا ضد سفن الأسطول البحري الأسباني، والتي جرت وقائعها في حزيران ١٨٩٨[٢٩].

بواكير التقارب الانكلو ـ امريكي

والحق فقد جرى تقارب بريطاني امريكي عام ١٨٩٨، الا انه لم يثمر عن تحالف فعلي بين الدولتين، ويبدو ان بعض رجال الدولة البريطانيين في وزارة سالزبوري تحفظوا على هذا التحالف، وعدّ الواقعيون من السياسيين البريطانيين، ان نمو القوة البحرية الامريكية وتوسعها شكل ضغطاً اضافياً على الاسس السياسية والبحرية للعزلة المجيدة اولاً ؛ وعلى ان ذلك النمو هو احد تلك المزايا للسياسة العالمية الجديدة التي لا يمكن لبريطانيا بعد الآن، ان تجاري تهديدها، لكن يمكن تقبلها في مسار ملائم عن طريق اعادة ترتيب عملي للاولويات.

لقد كان وضع الولايات المتحدة لكوبا تحت الإدارة الأمريكية المباشرة، والسيطرة على بورتوريكو والفلبين وجزر غوام على الساحل الآسيوي، وضم جزر هاواي وساموا، وبعض الجزر الصغيرة في المحيط الهادئ[٣٠] ومن ثم تجاوزها حدود الجمهورية، لتصبح إمبريالية استعمارية عالمية لامتلاكها جزر تبعد آلاف الأميال عن سواحلها، سبباً في أن

تصبح البحرية الأمريكية بحاجة ماسة الى الربط بين مختلف تلك المراكز الستراتيجية المهمة عن طريق شق قناة في أمريكا الوسطى.

وفي ضوء ما تقدم، تطلع الأمريكيون لعقد معاهدة جديدة مع بريطانيا، تسمح لهم بإنشاء قناة على برزخ بنما، ومن ثم السيطرة التامة على الكاريبي، وبعد مفاوضات مطولة بين السفير البريطاني جوليان بونسيفوت Julian Pancefot [٣١] وجون هاي وزير خارجية الولايات المتحدة (١١ أيلول ١٨٩٨- ١٩٠٥) ابتدأت في الحادي عشر من كانون الثاني عام ١٨٩٩، إذ صاغ الطرفان اتفاقية تقترح تعديل معاهدة كلايتون- بيلور. في غضون ذلك، فاتح الماركيز لانسدوان Marquic Lansdowne [٣٢] وزير خارجية بريطانيا (١ تشرين الثاني ١٩٠٠- ١١ تموز ١٩٠٢) الإدميرالية من أجل الوقوف على رأيها بشأن المعاهدة الجديدة. لقد كان تعليق السير جون تشارلز ارداغ John Charles Ardagh رئيس لجنة الدفاع عن الإمبراطورية Defence Military Imperial (١٨٩٦-١٩٠١) في وزارة الحرب البريطانية متناغماً تماماً مع رأي الادميرالية البريطانية. لإنشاء قناة برزخ بنما بالرغم من سيطرة الأمريكيين على تلك القناة هو مضر بالمصالح البريطانية الى حد بعيد. وفسر ذلك بأنه سيمنح الولايات المتحدة الأمريكية أفضلية ستراتيجية حيوية في البحر الكاريبي، وخليج المكسيك، وسيفرض ضغطاً إضافياً على الموارد البحرية الواسعة الامتداد لبريطانيا ويزيد من التنافس التجاري[٣٣].

ومن المهم أن نشير الى أن وزارات الخارجية والبحرية والادميرالية، كانت على يقين بأن الرفض البريطاني للسيادة الأمريكية على الكاريبي غير ذي جدوى بعد الإصرار الأمريكي على إنشاء تلك القناة، واستحالة مقاومة ذلك الإصرار[٣٤].

لقد ظهرت أصوات كثيرة من الكونغرس الأمريكي تدعو الرئيس الى التغاضي عن معاهدة كلايتون- بيلور، والمباشرة حالاً بوضع الخطط لشق القناة المقترحة، ومقابل تلك الدعوات، كانت الخارجية الأمريكية تفضل عدم التصادم مع بريطانيا ومنح الفرصة للتسوية الدبلوماسية، لذا حث وزير الخارجية الأمريكي جون هاي في كانون الثاني ١٩٠٠ في رسالة شخصية الى سفير الولايات المتحدة الأمريكية في لندن جوزف أج.جوت Joseph H. Choat للتأثير في الحكومة البريطانية موضحاً له خطورة الموقف وأهمية سرعة العمل، ومما جاء فيها: "أعتقد أنه ينبغي علينا بذل جهود أكبر من خلال تنظيم الوضع بالطرق والسبل الدبلوماسية، لأن الإدارة الأمريكية لا ترغب بزج نفسها في مشاكل مع بريطانيا، لذا فهي ـ الإدارة الأمريكية- لا تريد أن يكون الغاء (معاهدة كلايتون- بيلور) من جهة واحدة وبطريقة عنيفة"[٣٥].

وفي رسالة لجون هاي للورد سالزبوي أوضح فيها: "إن الشعب الأمريكي سوف يقوم بشق القناة، والحصول على السيطرة المطلقة على تلك القناة"، ثم حذر بريطانيا من أنها "ستتأذى بما فيه الكفاية، اذا أعلنت الحرب على الولايات المتحدة"[٣٦].

كان التلويح بالقوة وهو السمة الغالبة على السياسة الأمريكية حيال بريطانيا , لاجل دفعها للتنازل، وقبول التفوق الأمريكي في الكاريبي.

وعلى أية حال، فقد اشترط ارداغ الحصول على تعويض مناسب من الولايات المتحدة، مقابل التنازل عن حقوق لبريطانيا في القناة المقترحة، وتمحور اقتراحه، الحصول على تعويضات في قضايا كندية أخرى، ومهما يكن الأمر فقد أقر مجلس الوزراء اقتراح أرداغ وكان ذلك المسار التكتيكي هو من شغل وزارة الخارجية لاحقاً[٣٧].

غير أن الطلب البريطاني كان موضع معارضة من جانب الإدارة الأمريكية مما دفع الى إحجام الخارجية الأمريكية عن النزول الى تلك المطالب، غير أن ذلك لم يمنع استمرار المفاوضات بين كندا والولايات المتحدة التي لم تسفر عن تقدم بشأن نزاع حدود الأسكا بين الطرفين، على الرغم من امتداد تلك المفاوضات لعامين آخرين[٣٨].

ويبدو أنه كانت هناك أصوات صديقة للولايات المتحدة داخل بريطانيا أبرزها جوزيف شامبرلن Joseph Chamberlain [٣٩] وزير شؤون المستعمرات (٢٨ حزيران ١٨٩٥- ١٥ أيلول ١٩٠٣) والذي صرح قائلاً: "إن رفض بريطانيا التوقيع على المعاهدة يعد إهانة موجهة ضد الإدارة الأمريكية، وستهز منصب الرئيس الذي يحتاج من بريطانيا الى إظهار صداقتها"[٤٠].

وفي السياق نفسه، كتب شامبرلن رسالة أخرى الى جون هاي جاء فيها: "معاً يمكن أن نضمن سلام العالم، أنا ابتهج في مناسبة نستطيع أن نقاتل فيها جنباً الى جنب"[٤١].

ويبدو أن النخبة السياسية البريطانية الحاكمة، قد وجدت في الولايات المتحدة الأمريكية في ظل توتر العلاقات الدولية الأوروبية صديقاً يمكن الوثوق به، وتعزيز العلاقات معه بأفضل السبل لكسبه حليفاً لبريطانيا عن طريق تسوية النزاعات التي يمكن أن توتر العلاقات بين البلدين.

أما هاي فقد كان معروفاً بصداقته لبريطانيا مذ كان سفيراً هناك، فقد صرح قائلاً: "إن آلاف الروابط التي تربطنا بشعب بريطانيا كالأصل واللغة والقرابة المتتابعة، تجعل من المحتم علينا، أن يكون لنا من وقت لآخر مناسبات للمناقشة، بل وحتى للاختلاف، أن ما يقارب ثلاثة أجيال من الرجال في سلام معنا، السلام الذي نما بصلابة كبيرة ومستمرة في السنوات السابقة بأن تكون الصداقة بين الجانبين خالدة"[٤٢].

الراجح أن الخارجية الأمريكية قد سعت الى تعزيز التفاهم بين الولايات المتحدة وبريطانيا لاسيما وأن مسوغات ذلك التفاهم موجودة، وأن الاختلاف لا يعني القطيعة، فصداقة الدولتين والتاريخ المشترك للشعبين كفيلة بتسوية المشكلات التي تعتري العلاقات بين الدولتين.

الرضوخ البريطاني للولايات المتحدة في الكاريبي

بحلول عام ١٩٠١، كان البريطانيون قد أذعنوا مبدئياً لرغبات الأمريكيين، وتعلقت مسألة الخلاف فقط بالمدى الذي يسيطر الأمريكيون فيه، ولاسيما فيما اذا كان بإمكان البريطانيين التنازل عن التحصين للقناة وبخصوص ذلك الموضوع سعى مجلس الشيوخ الى المضي بعيداً في هذا الشأن، ومجدداً خضعت مقترحاته لرأي الخبراء، في حين أن ردود الادميرالية أصرت على مخاطر إنشاء القناة بغض النظر عن تحصين الأمريكيين لها، ففي الحرب، وكما أوضحت الادميرالية تسمح القناة للأمريكيين تحشيد قواتهم البحرية متى ما شاءوا، ولكن سواء أكانت محصنة أم لا، فمن غير المحتمل، أن يكون استخدامها متوافراً للبريطانيين، ومتى ما جرى تحصينها لن تكون بريطانيا قادرة على تأمين استخدامها لنفسها، حتى وإن تمتعت بتفوق بحري في الكاريبي، اذ ستكون قادرة فقط على رفض منحها للآخرين[٤٣].

ومهما يكن الامر، ستكون بريطانيا عاجزة عن تحشيد قوات كافية لضمان تفوق بحري في الكاريبي، ولذا ستكون عاجزة عن السيطرة من استخدام القناة، حتى وأن كانت غير محصنة برياً. وفي حال تمكنت بريطانيا من الحصول على حق استخدام القناة، فإن قيمتها الستراتيجية والعسكرية لبريطانيا ستكون محدودة، و السبب في ذلك الى أن القوات البريطانية في المحيط الهادي صغيرة جداً، وأوضح رد الاميرالية بخصوص تحصين قناة بنما، أن مسألة التحصينات مسألة ثانوية، وانه لن تحدد تلك التحصينات، ولا أي بنود للمعاهدة على الاطلاق لاستخدام القناة في الحرب، ويستثنى من ذلك القوة البحرية المحلية، واستنتجت وثيقة الادميرالية ما نصه:- "لتلخيص الوضع من وجهة نظر بحرية وستراتيجية بحتة، يبدو للوردات الاميرالية أن أرجحية الفائدة من القناة ستكون على الأغلب لجانب الولايات المتحدة الأمريكية، وأن بحريتها سوف تنال مثل تلك المنافع من وجود القناة في حال نشوب الحرب بين بريطانيا العظمى والولايات المتحدة، وأن الحقيقة تتمحور في أنه ليس من مصلحة بريطانيا العظمى وجوب إنشائها"[٤٤].

ومما لا شك فيه، أن عدم قدرة بريطانيا على إيقاف الإصرار الأمريكي على الهيمنة على القناة المزمع إنشائها، في وقت آخر، حقيقة قد استوعبتها الادميرالية، لذا سعت الأخيرة لدى وزير الخارجية البريطاني لانسدوان، الذي أدرك تماماً لجدلية الادميرالية القائلة بأن التفوق البحري المحلي وليس التحصين سيمنح السيطرة على القناة.

ويبدو أن موقف الادميرالية جعلت من التعديلات الأمريكية ذات أهمية قليلة، وبناءً على نصيحة الماركيز لانسدوان، قرر مجلس الوزراء البريطاني رفض المعاهدة، وذلك على أمل الحصول على بنود أفضل. فضلاً عن إبعاد بريطانيا عن أي وضع صعب من التزامها الأحادي بالحيادية[٤٥].

أدركت الادميرالية حالها حال وزارة الخارجية أن إنشاء القناة أمر محتم، حينما جرى مخاطبتها للمرة الأولى لاستبيان رأيها في عام ١٨٩٩، ويبدو أنها أخفقت تماماً في تقديم الرد، لأنها لم تجد مخرجاً من تلك المشكلة التي بدا فيها مصير المصلحة الستراتيجية مرتبطين بصدام محتمل لاحقاً، ومن ثم يمكننا القول أن سالزبوري وارداغ قد سعيا الى إيجاد عزاء، لا ايجاد حل في تنازل أمريكي متبادل في مسائل كندية ومسائل أخرى[٤٦]. ومن المهم الإشارة الى أن شتاء عام ١٨٩٩-١٩٠٠ قد جاء بالحرب وبالكارثة في جنوب أفريقيا ليذكرها بحاجتها الى الأصدقاء. فضلاً عن ترك اللورد سالزبوري منصب وزارة الخارجية لصالح لانسدوان في تشرين الأول ١٩٠٠، وفي الشهر التالي، خلف أيرل سيبلورن Earl of Selborn بصفته وزيرا للبحرية الادميرالية First Lord of Admiralty (١ تشرين الثاني ١٩٠٠- ١١ تشرين الثاني ١٩٠٢) خلفاً لجورج اجواشيم كوشيجن George Joachim Goschen (٢٨ حزيران ١٨٩٥- ١ تشرين الثاني ١٩٠٠)، وقبل هذه المدة، وابتداءً من منتصف ١٨٩٩، كان ثمة تغير مهم في ملاكات أركان القيادة في الادميرالية، وكان الأدميرال والتر تالبوت كير Walter Talbot Kerr لورد البحرية الأول Ist Naval Lord (١٩٠٠-١٩٠٤)، والكابتن ريجنالد كاستانس مديراً للاستخبارات البحرية، يعرفون جيداً المدى الذي وصل اليه نمو القدرة البحرية الأمريكية ومنافستها للبحرية البريطانية وكانوا يعتقدون بشكل كبير أن رد الإدميرالية في كانون الثاني ١٩٠١ بشأن القناة يعبر بدقة عن استنتاج حتمي، غير أنهم ارتأوا من جانب آخر، منح وزير الخارجية البريطاني المعلومات والآراء جميعها التي هو بحاجة اليها، ومن أجل الوصول الى قرار حقيقي وعملي. وفي ضوء ذلك، قدمت الادميرالية محاضر اجتماعاتها جميعها، والتي احتوت جدالات أركانها للورد لانسدوان، وكانوا يأملون وصول وزير الخارجية الى استنتاجات مطابقة لأفكارهم[٤٧].

وعلى أي حال، فقد أوضحت التعليقات التي أدلى بها لورد البحرية الأول، ومدير الاستخبارات البحرية، والتي تم إرسالها الى وزارة الخارجية، عن تقديم تنازلات مقابل تسوية ودية لمسائل مهمة أخرى. غير أن التعليق الأهم جاء على لسان الأدميرال كير، ومما جاء فيه:

"يبدو لي أنه ينبغي أن تمتاز سياستنا في اتجاه تلبية طلبات الولايات المتحدة جزئياً، وأن تتجنب موقف (لا نستطيع) فمن المعتقد أن مصالحنا ستلقى رعاية أفضل اذا ما تفاهمنا مع الولايات المتحدة الأمريكية، بدلاً من أن تأخذ ما هي متأكدة من أخذه رغماً عنا"[٤٨].

يعد موقف أدميرال البحرية نقطة تحول حاسمة في تاريخ البحرية البريطانية، فقد دعا الى تفاهم مع الولايات المتحدة في الكاريبي، والابتعاد عن التصادم معها في الكاريبي، والحفاظ على المصالح البريطانية عن طريق الاستجابة للرغبات البحرية الأمريكية، مقابل الحصول على تنازلات أمريكية في أماكن أخرى.

ويبدو أن الماركيز لانسدوان قد بنى كثيراً على موقف لورد البحرية الأول في بلورة موقفه من معاهدة بريطانية أمريكية لبناء القناة المقترحة في أمريكا الوسطى. لانجانب الحقيقة اذا ما قلنا، أن ما فعله لانسدوان جاء وفقاً لرأي الادميرالية لا رغماً عنها، وأن المسار الذي اختطته السياسة الخارجية كان يتناغم ويتجانس مع آراء الادميرالية بقدر

تناغمها مع قوة السياسة الخارجية. ووصلت المعاهدة التي جرت الموافقة عليها في تشرين الثاني من عام ١٩٠١ الى تنازل رئيس عن نمو القوة البحرية الأمريكية. فضلاً عن الاعتراف بالسيادة الأمريكية في الكاريبي، من غير أن تؤمن لكندا وبريطانيا أي تعويض مادي. وبلا شك أن تلك المعاهدة تعبر عن عمق الود بين الدولتين في جوهرها. غير أن ذلك الود كان شيئاً طبيعياً في الاتصالات الاجتماعية والفكرية والأدبية، أكثر مما في مداولات صانعي السياسة[٤٩]، فالميزة الأساسية في المعاهدة تكمن في إقرارها الصحيح نوعاً ما بالحقيقة الستراتيجية الصعبة، بأن الولايات المتحدة الأمريكية بإمكاناتها الاقتصادية والبشرية أصبحت دولة كبرى، وأن البحر الكاريبي بحيرة أمريكية، وأن أمريكا اللاتينية هي الفناء الخلفي للولايات المتحدة.

إن ذلك الإقرار ينسب ويعزى الى لانسدوان وإصراره. فبناءً على رأي خرج به قد حقق غرضه وببراعة بأن قلب رأساً على عقب النتائج التي توصلت اليها الادميرالية، وبمعنى آخر، اعتقد لانسدوان، أن إشارة الادميرالية الى الضعف البحري المستقبلي لبريطانيا في البحر الكاريبي لا يوحي بمعارضة إنشاء القناة، وأن التنازل أمر لا مفر منه في النهاية، غير أن التنازل الكبير والمثمر لربما جاء في وقته المناسب.

أغلب الظن، أن استنتاج لانسدوان يعبر عن ماهية استنتاجات الادميرالية بنفسها، بعد أن تنصلت الأخيرة عن الجدل السياسي بشأن التنازل عن السيادة في الكاريبي لصالح الولايات المتحدة[٥٠].

التفاهمات الانكلو ـ امريكية في الكاريبي واثرها على العلاقات الانكلو ـ امريكية

وتكمن أهمية معاهدة هاي- بانسيفوت بعدم المبالغة فيها، اذ إنها ألزمت بريطانيا بدونية بحريتها في البحر الكاريبي وخليج المكسيك وأمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية، وبذلك فقد ألزمتها بصداقة الولايات المتحدة، وما زال التحالف الانكلو- أمريكي احتمالاً بعيداً وغامضاً، اذ أحرزت تلك المعاهدة نتائج عملية ونافعة على مستوى العلاقات بين الدولتين. فقد ادعى السير فرانسيس ليفسون بيرتيFrancis Leveson Bertie[٥١] مساعد وزير الخارجية البريطاني (١٨٩٤-١٩٠٣) في مذكرة في تشرين الثاني ١٩٠١ "أن البريطانيين بإمكانهم الاعتماد على بحرية الولايات المتحدة في حماية مصالحهم في الوست انديز من القوى الأوروبية المعادية"[٥٢]. غير أن آراء بيرتي لم تجد صداها في مجلس الوزراء،والقليل من أعضائها مستعدون للمضي في ذلك الحد وقتذاك والراجح أن أزمة الديون الفنزويلية[٥٣] قد ساعدت في تحديد العلاقات الانكلو- أمريكية، والانكلو- ألمانية معاً، فعلى الرغم من أن تلك الأزمة بدأت بتراصف انكلو- ألماني ضد سوء السلوك الفنزويلي ،الا أنها انتهت بترك البريطانيين ألمانيا بمواجهة الاستياء الأمريكي لوحدها[٥٤]. فقد ظهر من التنافس الانكلو- ألماني- أمريكي بشأن أزمة الديون الفنزويلية، أن الثانية هي الأكثر تأثيراً في العلاقات الانكلو- أمريكية. ففي هذه المرحلة الحاسمة بدأ الشرق الأقصى، ربما أهم في التفكير البريطاني. في حين يتفوق الكاريبي على الشرق الأقصى من حيث الأهمية في المنظور الأمريكي، إن سياسة التنازل البريطانية في قناة بنما ومن ثم الكاريبي، كان الخطوة الأولى للسياسيين البريطانيين في المحاولات الفاشلة لإبرام التحالف بين بريطانيا وألمانيا وبين بريطانيا والولايات المتحدة. اذ أصبح من الواضح أن البرامج الطموحة لبناء قوة بحرية ستجعل لائحة الدفاع البحري البريطاني لعام ١٨٨٩ غير مجدية لأن عليها أن تنفق جميع مواردها لغرض تحقيقها، الأمر الذي دفع الحكومة البريطانية الى النظر في العلاقات البريطانية - الأمريكية برؤية تختلف تماماً عن العلاقات البريطانية الأوروبية. فالولايات المتحدة لم تكن لها أية مصالح في أوروبا ولاسيما بعد أن طبقت الولايات المتحدة منذ العام ١٨٢٣ مبدأ مونرو الذي أكد على أن الأمريكيتين للأمريكيين. وعلى ضوء ذلك، تعاملت بريطانيا مع الولايات المتحدة على اساس إنها قوة كبرى بهدف أن تجعل من تلك الجمهورية دولة حليفة أو على الأقل صديقة لها.

ومهما يكن من الأمر، ففي نهاية عام ١٩٠١،كانت الحكومة البريطانية راغبة في التعبير عن تأييدها لمبدأ مونرو وعلناً من جانب مجلس العموم، وبعد شهرين ألقى السير آرثر جيمس بلفور Arthur James Balfour رئيس الوزراء البريطاني الجديد (١٢ تموز ١٩٠٢- ٤ كانون الأول ١٩٠٥) كلمة في مدينة ليفربول جاء فيها: "لا يمتلك مبدأ مونرو اعداءً في ذلك البلد ممن أعرفهم.. ونحن نرحب بأية زيادة في نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في نصف الكرة الغربي"[٥٥].

نستدل من ذلك التصريح اعترافاً رسمياً بريطانياً بسيادة الولايات المتحدة على النصف الغربي.

وبالعودة الى موقف الادميرالية، فالحق أن الأخيرة لم تقدر أهمية ما يحدث من تطور بحري في الأمريكيتين، غير أن بداية القرن العشرين حمل دوراً كبيراً ليس على مسألة الدفاع في البحر الكاريبي فحسب، بل وحتى في شأن السياسة الخارجية، وقد لوحظت آثار تقارير الادميرالية في محادثات هاي- بونسيفوت، اذ إن تلك المحادثات حفزت الادميرالية على اكتشاف الضعف الذي تعانيه البحرية، فبعد يومين فقط من مذكرة لانسدوان في الخامس عشر من كانون الأول ١٩٠١، كان الايرل سيلبورن لورد الاميرالية الأول يحث مجلس الوزراء البريطاني على ضرورة إعادة النظر في تقييم معيار القوتين فقط في فرنسا وروسيا، وأغفل بحرية الولايات المتحدة تماماً من حسبانه[٥٦].

اذ بالجهود والأموال الهائلة، كان من الممكن الحفاظ على قواعد القوتين التي تشكلتا سابقاً، على أثر لائحة الدفاع البحري العام، التي شرعها مجلس العموم البريطاني، وهو قانون بحري نص على أن يكون الأسطول البحري البريطاني مساوياً من حيث القوة مجموع أقوى قوتين بحريتين في العالم، فاذا كانت تلك الدولتان ألمانيا وفرنسا، وجب أن يكون

الأسطول البريطاني أكثر قوة، وبنسبة أقلها ١٠% زيادة عن نسبة قوة الأسطولين الألماني والفرنسي[٥٧]. وذلك هو هامش الأمن الذي كان يرتأي البريطانيون الحفاظ عليه، ولا غنى عنه[٥٨].

لكن لماذا ذلك الموقف البريطاني؟

على صعيد العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية، كانت بريطانيا أكثر الدول تأثراً بظهور الولايات المتحدة قوة كبرى، لأن المصالح البريطانية في هذه الرقعة من العالم (كندا، القواعد البحرية في الكاريبي، القناة المقترحة في أمريكا الوسطى، الاستثمارات البريطانية في أمريكا الجنوبية) كانت أكثر أهمية لأية دولة أوروبية أخرى، لأنها أيقنت أنه مهما كانت درجات الزيادة في ميزانية البحرية البريطانية، فإن هذه البحرية لم يكن من الممكن لها أن تتسيد الموجات، كما كانت تفعل من قبل في القرن التاسع عشر[٥٩].

وكما ألمحت القيادة البحرية في مرات عدة، فإن بريطانيا كان يمكن لها الوقوف أمام التحدي الأمريكي في نصف الكرة الغربي تجاه الأطلسي، ولكن بشرط سحب جميع سفنها الحربية العاملة في المياه الأوروبية، كما يمكنها زيادة حجم الأسطول البحري الملكي في الشرق الأدنى، ولكن على حساب إضعاف قوة الأسطول في البحر المتوسط، فمن المستحيل إذن، أن تكون قوية في كل مناطق نفوذها، وهنا يمكننا استعارة عبارة جوزيف شامبرلن وزير خارجية شؤون المستعمرات، والتي قال فيها:

"لقد أصبحت بريطانيا الآن جباراً متعباً، يتأرجح تحت وطأة المصير الثقيل"[٦٠] وفي الشأن نفسه، يمكن القول، أن الإنفاق المالي المتزايد للمنافسة البحرية، جعلت من المستحيل، محاولة مساواة القوة المشتركة لأكثر من قوتين.

ومما تقدم يتضح ، انه تبلور لدى الايرل سيلبورن موقفاً محدداً، وأبلغه لمجلس الوزراء في رسالة بعثها في نيسان ١٩٠١، جاء فيها: "لن أتنازع مع الولايات المتحدة مطلقاً، واذا ما نشب خلاف بين الدولتين سنتفاداه حتماً.. اذ لم يتضح لأبناء بلدي لحد الآن أنه اذا ما أختار الأمريكيون تخصيص أموال كبرى لبناء أساطيل بحرية خاصة بهم، فبإمكانهم بناء قوة بحرية ليست بقدر بحريتنا فحسب، بل أكبر من أساطيلنا.. وأنا غير متأكد من أنهم لن يفعلوا ذلك.."[٦١].

ويبدو أن مخاوف سيلبورن نبعت من إصدار القانون البحري العام ١٨٩٠ Naval Act of 1890 والذي تم فيه تخصيص ٩.٦% من ميزانية الولايات المتحدة لوزارة البحرية، إذ وصل المبلغ وقتذاك اثنين وعشرين مليون دولاراً [٦٢].

ويبدو أن ذلك القانون عدّ البداية الحقيقية لبناء أسطول بحري على وفق أسس حديثة، لاسيما أنه أتاح بناء مجموعة من السفن توازي السفن الحربية الأوروبية الحديثة الطراز إن لم تتفوق عليه في جوانب معينة[٦٣].

وفي السياق نفسه، تحرك الكونغرس باتجاه ستراتيجية بحرية جديدة، اذ كان يناقش احتياجات البلاد البحرية، وكانت وزارة البحرية تكافح لتطبيق الستراتيجية الجديدة للدفاع البحري، وكان من نتائج ذلك، أن مجموعة سفن شمال الأطلسي، راحت تتطور لتكون القوة المقاتلة التي يمكن من الناحية الواقعية أن يطلق عليها الأسطول المقاتل[٦٤]. وعلى وفق ما امتازت به السفن الأمريكية من مزايا عسكرية معروفة.

عدت الولايات المتحدة الأمريكية في مصاف القوى البحرية العالمية في أواخر القرن التاسع عشر، فقوة تلك السفن النارية وسمك درع غطائها الخارجي، وسرعتها الكبيرة، ناهيك عن مقدرتها على الإبحار مسافات طويلة جداً، شكل عوامل أسهمت بشكل أو بآخر في تقدم الولايات المتحدة الأمريكية المطرد في مجال القوة البحرية، مما سمح لها بتبني سياسة بحرية هجومية منذ منتصف تسعينيات القرن التاسع عشر، بالإفادة من عامل صناعتها سفن حربية متطورة عدت أساس أسطولها الحديث، الذي تبين أنه سرعان ما تفوق عدة وعدداً على أساطيل عريقة مثل الأساطيل الفرنسية والروسية والإيطالية واليابانية، بل وحتى على الأسطولين البريطاني والألماني في جوانب محددة[٦٥].

وفي ضوء ذلك أشار الايرل سيلبورن وبشكل واضح الى أن بريطانيا لا تستطيع بعد الآن، وصف قوة بحرية ناشئة أو فتية بأنها عدواً محتملاً لغرض صياغة وإعداد الخطط العسكرية. وعليه اقترح استثناء بحرية الولايات المتحدة الأمريكية من الحسابات المستقبلية جميعها[٦٦].

وبين الأعوام (١٨٩٨ و١٩٠١) بدا أن ثمة تحول مهم في رأي الادميرالية في معارضة الإصرار الأمريكي على بناء قناة بنما الى الموافقة الواقعية على ذلك الإصرار، الأمر الذي سهل كثيراً توقيع معاهدة هاي- بانسيفوت لاسيما اذا ما عرفنا أن المواقف السلبية للحكومة البريطانية على المضامين الستراتيجية للمعاهدة، أدى الى تخليص الاميرالية من ذلك العائق، بغض النظر عن الأثر التكتيكي لبناء قناة في حالة اندلاع حرب بين الولايات المتحدة وبريطانيا.

كان واضحاً تباين موقف السياسيين البريطانيين من العلاقات مع الولايات المتحدة، فمن جانب كان موقف بعض منهم سلبياً في تطوير علاقات بريطانية - امريكية، ومن جانب آخر، بدا ان بعضاً من البريطانيين متلهف لعقد تحالف مع الولايات المتحدة، بل ذهبوا الى ابعد من ذلك بالدعوة لتنحي بريطانيا عن عرقلة مسار التقدم الامريكي.

الخاتمـــــة

إنّ أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين المدة الأشد توتراً على صعيد العلاقات الدولية، في ظل بروز الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا واليابان كدول كبرى جديدة على المسرح الدولي في تلك المدة. الأمر الذي دفع بريطانيا الى التقارب مع الولايات المتحدة، التي رأت أن توازن القوى لن يكون في صالحها من دون دعم بحري أمريكي، في ظل انفراد سفن القوة البحرية الأمريكية بالقدرة المذهلة على الإبحار مدة طويلة ولاسيما بعد أن أصبح الأسطول البحري

البريطاني عاجزاً عن أن يكون أقوى من مجموع أقوى دولتين بحريتين في العالم. فضلاً عن إخفاق المحاولات البريطانية في تشكيل تحالف بريطاني- ألماني.

كان تبلور الرأي السياسي البريطاني حيال التوسع الأمريكي في الكاريبي مثار جدال عند صناع القرار البريطاني، فرئاسة الوزارة البريطانية، اعتقدت أن النفوذ الأمريكي في الأمريكيتين حقيقة لا مفر منها. في حين رأت وزارة المستعمرات البريطانية بعد الهزائم المتلاحقة التي تكبدتها جيوش الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس أمام شعب البوير الصغير بين الأعوام (١٨٩٩-١٩٠٠) ، وإخفاق محاولاتها في تشكيل التحالف مع ألمانيا، فتوجهت الأنظار الى ضرورة التقارب مع الولايات المتحدة. أما الاميرالية البريطانية فقد تحفظت في البدء على منح الولايات المتحدة امتيازات بحرية في نصف الكرة الغربية، ومن ثم اشترطت لمنح هيمنة أمريكية على الكاريبي لتحقيق بعض الرغبات البريطانية في كندا, في حين ارتأت الخارجية البريطانية التفاهم مع الولايات المتحدة. ويبدو أن نتائج هذا التفاهم كان هيمنة البحرية الأمريكية على البحر الكاريبي وخليج المكسيك وأمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية.

الهوامـــش

(١) للتفاصيل عن الموقف البريطاني من الحرب الأهلية الأمريكية. ينظر:
F.D. Adams, Great Britain and the American Civil war, New York, 1925.

حيدر طالب حسن الهاشمي، الحرب الأهلية الأمريكية ١٨٦١-١٨٦٥، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية/ ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.

(٢)غرانت: الرئيس الثامن عشر للولايات المتحدة، ولد في أوهايو في السابع والعشرين من نيسان ١٨٢٢ ، تولى قيادة الحملة العسكرية على مدينة فكسبورغ عامي ١٨٦٢ و١٨٦٣، واستولى عليها، لذا اختاره الرئيس لنكولن ليكون قائداً لقوات الشمال. فاز في انتخابات الرئاسة عام ١٨٦٨ عن الحزب الجمهوري. توفي في الثالث والعشرين من تموز ١٨٨٥. ينظر:
Thomas H.Johnson, The oxford compantion to American History, oxford University press, 1960, p.342.

(3) S. F. Bemis, A Diplomatic History of United States, New York, 1955, p.455.

(٤) بلاين: سياسي أمريكي جمهوري، ولد في الحادي والثلاثين كانون الثاني ١٨٣٠،رشح نفسه لانتخابات الرئاسة لثلاث دورات متتابعة (١٨٧٦، ١٨٨٠، ١٨٨٤) بلا طائل، عمل وزيراً للخارجية في إدارتي الرئيس غارفيلد والرئيس بنجامين هاريسون، توفي في السابع والعشرين من كانون الثاني ١٨٩٧. ينظر:.Thomas H. Johnson, op. cit, p.86
ولمزيد من التفاصيل عن دور بلاين في السياسة الخارجية الأمريكية.
J. F. Stanwood, James Gillespie Blain, New York, 1950.

(5) J. petras,Latin American From Independence To Revalution, New York, 1973, p.281.

(٦) للتفاصيل عن بنود هذه المعاهدة ينظر:
M. D. Gambon, Documents of American Diplomacy, New York 2001, pp.76-79؛ J. H. plumb& others, Foreign policy and span of Empire 1689-1971, A Documentry History, vol 1, London, 1971, pp.565-567.

(٧) للتفاصيل عن بنود هذه المعاهدة.
H.Arias, The panama Canal, London, 1910, pp.151-152.

(8)Quoted in: Graham Stuart, Latin Americ and the United states, New York, 1976, pp.107-109.

(٩)غارفيلد: الرئيس العشرون للولايات المتحدة الأمريكية، ولد في أوهايو في التاسع عشر من تشرين الثاني ١٨٣١، دخل مجلس الشيوخ عام ١٨٥٩ عن ولاية أوهايو، تطوع ضمن قوات الشمال في الحرب الأهلية الأمريكية، وترقى الى رتبة عقيد في العشرين من كانون الثاني ١٨٦٢. وافته المنية على إثر اغتياله في التاسع عشر من أيلول ١٨٨١.
Ency. Americanam,vol. 12, p.290.

(10)J. PETRAS, OP. CIT, P.282.

(11) هاريسون: الرئيس الثالث والعشرون للولايات المتحدة، ولد في مزرعة في أوهايو في ٢٠ آب ١٨٣٣، درس الحقوق في سنتيسيناني في جامعة ميامي، وتخرج منها عام ١٨٥٢، وقد بدأ حياته محامياً في مدينة انديانايوليس، توفي في ١٣ آذار ١٩٠١.
ينظر:

Thomas H. Johnson, op. Cit, p.301.

(12)J. petras,, op. Cit,, p.282.

(13) R. G. Neale, Britain and American Imperailism 1898-199, Lucio, 1965, p.51.

(١٤) لمزيد من التفاصيل عن الحرب الأمريكية- الأسبانية. ينظر:
د.عبد الله حميد العتابي، الحرب الأمريكية- الأسبانية، بغداد، ٢٠١٢، ميثاق شيال زورة، الحرب الإسبانية- الأمريكية ١٨٩٨-١٩٠٢، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية/ ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٥.
(15) D. F. Trask, The war with spain in 1898, New York, 981, p.377.
(16) سالزبوري: سياسي بريطاني محافظ، ولد في الثالث من شباط ١٨٣٠، عين وزيراً لشؤون الهند عام ١٨٦٦، أصبح وزيراً للخارجية عام ١٨٧٨، تزعم حزب المحافظين بعد وفاة دزرائيلي عام ١٨٨١، أصبح رئيساً للوزراء لثلاث مرات (١٨٨٥-١٨٨٦)، (١٨٨٦-١٨٩٢)، (١٨٩٥-١٩٠٢). توفي في ٢٢ آب ١٩٠٣.
Ency. Britannica, vol. 3, p.38.
(17) J.A.S. Grenvill, Lord Salisbury and Foreign policy, The close of Ninteenth Century, London, 1972, pp.215-216.
ولمزيد من التفاصيل عن سياسة الباب المفتوح، ينظر: د. عبدالله حميد العتابي، سياسة الباب المفتوح: التنافس الدولي في الصين ١٨٦٠-١٩٠٠، القاهرة، ٢٠٠٩.
(18)R.G. Neal, op. Cit, p.92.
(١٩) فاتن سعد عودة، القوة البحرية للولايات المتحدة الأمريكية ١٨٩٠-١٩١٣، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية/ أبن رشد، ٢٠١١، ص١٩٦.
(20)Kenneth Bourn, Britain and the Balance of power in North America 1815-1908, Califooinam 1967, p.345.
(21)I bid.
(22)R.F. Smth, what happened in cuba? A Documentary History, New York, 1963, pp.111-112.
(23)M.D. Gambon, op. Cit, pp.130-131.
(٢٤)سيوارد: رجل دولة أمريكي، ولد في فلوريدا في السادس عشر من آذار ١٨٠١، اختير ليكون حاكم نيويورك ١٨٣٩-١٨٤٤ عن حزب الوكز، ومن ثم انخرط في صفوف الحزب الجمهوري المشكل حديثاً، فشل في انتخابات الرئاسة عامي ١٨٥٦-١٨٦٠. توفي في ١٠ تشرين الأول ١٨٧٢.
Thomas H. Johnson, op. Cit, p.717.
(25)J.A.S. Grenville& G. B.Young, politices, strategy and American Diplomacy: studies in foreign policy, 1873-1917, New York, 1966, p.93.
(26)Kenneth Bourn, op. Cit, p.347.
من المفيد الإشارةالى انه، لم يقر البرلمان الدنماركي المعاهدة، ولم تنل الولايات المتحدة الأمريكية ملكية هذه الجزر حتى عام ١٩١٦.
(27) ماكنلي، الرئيس الخامس والعشرون للولايات المتحدة، ولد في ٢٩ كانون الثاني في مدينة أوهايو، جمهوري النزعة، توفي على اثر اغتياله في ١٤ أيلول ١٩٠١ في بيفالوا. ينظر:
T.H. Johnson, op. Cit, p.479.
(٢٨) F.R.U.S, 1898-1901, The Annual Message of the president of the United States, Government Printing Office, Washington, 1898, P, 499 .
(29)D.D. perkins, The American Democracy, New York, p.424.
(٣٠) مثل جزيرة كنجمان وجزيرة بيكر وبالميرا وجارفيز وجزيرة هولندا في عام ١٨٥٠، كما استولت على جزيرة ميادوي في عام ١٨٦٧ وجزيرة ويك عام ١٨٩٨.
د.أمين محمد عبد الله، في أصول الجغرافية السياسية، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٦، ص٢٧٥.
(٣١) بانسيفوت: دبلوماسي بريطاني، ولد في ألمانيا في ١٣ أيلول ١٨٢٨، درس الحقوق في باريس، عمل سكرتيراً لوزير شؤون المستعمرات السير صاموئيل مولورث، عمل مدعياً عاماً في مستعمرة هونغ كونغ عام ١٨٦٢، وقاضياً في جزر ليورد، ثم مساعداً قانونياً لوزير الخارجية بشكل دائم ١٨٨٢-١٨٩٣، أول سفير لبريطانيا في الولايات المتحدة (١٨٩٣-١٩٠١) . توفي في مارس ١٩٠٢.
Americana, vol.2, p.573.
(٣٢) لانسدوان: سياسي بريطاني، ولد في ٢٨ حزيران ١٨٤٥، شغل منصب الحاكم العام لكندا (١٨٨٣-١٨٨٨). وزير حرب (١٨٩٥-١٩٠٠). ومن ثم وزيراً للخارجية. توفي في حزيران ١٩٢٧.
Cohins Concies Encyclopedia, London, 1985, p.322.
(33)K. Bourne, op. Cit., p.348.
(34)D.N. Fransworth & J.Mckenney, U.S- Panama Relation 1903-1978, Colorad, 1983, p.18.

(35) F.R.U.S., 1900, The Message of Secrtery of Foreign of United States, Government Printing Office, Washington, 1903,p.201 .
(36)A. Link& W.L.Leary, The Diplomacy of world power 1889-1920, London, 1970, pp.60-61.
(37)K. Bourne, op. cit, p.348.
(38)R. Patrick& others, op. cit, p.332.
(39) شاميرلن: سياسي توسعي بريطاني، ولد في ٨ تموز ١٨٣٦، دخل البرلمان عام ١٨٧٦، عن حزب الأحرار الذي انشق منه لاحقاً بسبب السياسة الواجب اتباعها حيال القضية الإيرلندية، أصيب بالشلل عام ١٩٠٦، توفي في تموز ١٩١٤.
Britannica, vol.5, p.85.
(٤٠) Quated in H.C. Allen, Great Britian and United states, 1763-1945, New York, 1954, p.600.
(41)N.M. Blake& T. Bark, United states in It's world Relation, New York, 1966, p.402.
(42)A. Link, op. cit, p.60.
(43)A.E. Campbell, Great Britain and the united states, 1895-1903, London, 1960, pp.353-356.
(44)J.A.S Grenville, Great Britain and the Isthmun canal 1898-1901, American Historical Review, lxi, 1955-1956. pp.48-69.
(45)I bid.,
(46)A.E. Campbell, op. cit, pp.360-363.
(47)K. Bourne, op. cit, p.349.
(48)I bid, p.350.
(49)A.E. Campbell, op.cit, pp.357-360.
(50)K. Bourne, Op.Cit, p.350.
(٥١) بيرتي: دبلوماسي بريطاني، ولد في عام ١٨٤٤ في ليفربول، عمل سفيراً لبلاده في إيطاليا (١٩٠٣-١٩٠٥)، وفرنسا (١٩٠٥-١٩٠٨)، عرف بعدائه الشديد لألمانيا، توفي في عام ١٩١٩.
Chris Cook& others, Sources in British political History 1900-1951, London, 1975, p.17.
(52)G.P. Gooch& H. Temperley, British Documents on the Origins of the war 1898-1914, London, 1927, p.75.
(53) للتفاصيل عن هذه الأزمة ينظر:
د.عبد الله حميد العتابي، الموقف الأمريكي من الحصار الأوروبي على فنزويلا، دراسة وثائقية ١٩٠٢-١٩٠٣، دراسات في التاريخ والآثار (مجلة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ١٦، ٢٠١٠.
(54)S.F. Bemis, op. Cit., p.459.
(55)K. Bourne, op. Cit., p.350.
(56)I bid.
(57) د.يقظان سعدون العامر، أوروبا بين الحربين، محاضرات غير مطبوعة ألقيت على طلبة الدكتوراه، تاريخ حديث، قسم التاريخ، كلية التربية/ أبن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.
(58) بيير رونوفن، تاريخ القرن العشرين، بيروت، ١٩٦٥، ص٢٤.
(59) بول كيندي، قيام وانهيار القوى العظمى، طرابلس، ١٩٩٣، ص٣٤٥.
(60) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص٣٤٦.
(61)K. Bourne, op. cit, p.350.
(62) بول كيندي، المصدر السابق، ص٣٧٥.
(63) فاتن سعد عودة، المصدر السابق، ص١٩٥.

(64)H&M. Sprout, The Rise of American Naval power, 1776-1918, New York, 1965, p.207.
(65) فاتن سعد سعودة، المصدر السابق، ص١٩٦.
(66)K. Bourn, The foreign policy of Victorian England, 1830-1902, VoL-2, oxford, 1970, p.85.